

افضل المثاني

شهر رمضان والصيام

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) .

صدق الله العظيم

وأما الصيام ، فإن ابن جرير يقول :

« الصيام » مصدر ، من قول القائل : « صمت عن كذا وكذا » -

يعنى : « كفت عنه » - « أصوم عنه صوماً وصياماً » .

ومعنى « الصيام » ، « الكف عما أمر الله بالكف عنه » ، ومن ذلك

قيل : « صامت الخيل » ، إذا كفت عن السير .

ومنه قول الله تعالى في ذكره : (إني نذرت للرحمن صوماً)^(١) .
يعنى : صمتاً عن الكلام .

وأما الصوم الإسلامى الشرعى ، فهو ما نبتدئ الحديث عنه : نعود
فى هذا إلى الآية القرآنية الكريمة .

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو
على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ،
ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)^(٢) .
نبتدئ فى الحديث عن الصيام ، بالحديث عن حكمته .

حكمة الصيام

يتحدث الناس عن صيام رمضان ، وفوائده ، وحكمة مشروعيته ،
منذ أن فرضه الله تعالى ، إلى الآن .

وحيثما يحل هذا الشهر المبارك ، يكثر الحديث عنه فى الصحف ،
والجملات ، والكتب . وصحافتنا المصرية : تتبارى فى اجتذاب أكبر
عدد من الكتاب ، ليكتبوا : « حديث رمضان » . أو : « حديث
الصيام » .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥

(١) سورة مريم آية : ٢٦

ويتنافس كتابنا في استنتاج الهدف من فرض الصيام .
ومن الحق أن نقول : إن التوفيق يصاحبهم في كثير من الأحيان .
يبد أن هذه الآراء التي تذكر في حكمة الصيام : محدودة معينة ، ولذلك
كانت دائماً ، موضع تكرار ، ولو لم يكرر القول لنفد كما يقولون .
لذلك كانت تفاوت كتابنا ، إنما هو ، على الخصوص ، في كيفية
العرض وجمال الأسلوب .

ومن الآراء التي ذكرت في حكمة الصيام .
١ - الإنسان تحكمه عاداته ، ويصل به الأمر إلى أن يصبح مجموعة
من العادات ، وتتحكم فيه العادات إلى درجة يصبح معها ، كأنه آلة
من الآلات ، تسير على نسق معين تؤدي أعمالاً محدودة ، فيبتعد كل
الابتعاد عن المرونة التي تفرق بينه وبين الآلات .
والإنسان الذي تحكمه عاداته : يصبح عبداً لها ، ويتخلى عن شيم
الأحرار الذين يعملون في حرية واختيار .

وفرض الله الصيام ، ليحرر الإنسان من هذه العبودية ، فإن
الصيام يقلب العادات رأساً على عقب ، ويعلم الإنسان نوعاً من
المرونة ، حتى لا يتصرف تصرف الآلة .

٢ - وقد كتب الكتابون كثيراً عن فائدة الصوم من الناحية الطبية ،
وقد عبر عن ذلك خير تعبير ، المرحوم الأستاذ « فريد وجدى » إذ
يقول :

« كان الناس ، إلى زمان قريب ، يحسبون أن الصيام من الشئون الخاصة بالأديان ، ولكن لم يكده يتشتر تاريخ الطب بين الناس ، حتى علموا أن الصيام قد اعتبر في كثير من الأمراض : من مقومات الصحة الجسدية ، كما علموا من عهد « أبقرات » أنه عامل قوى من العوامل المنقية للجسم من سموم الأغذية ، فإن المواد الحيوانية التي نتناولها بشراهة ، تحتوى على مواد دهنية ، ومواد رباعية العناصر ، لا تطيق البنية البشرية أن تحتزن مقداراً يزيد عن الحاجة منها ، وإطلاق الحرية للإنسان ، يجعله يتناول كل ما يقع تحت يده وكثيراً ما يصاب بسبب هذه الحرية بآفات مرضية ، تكون وبالا عليه ، والصوم ذو تأثير بالغ في تخفيف الأعراض التي تتاب الأعضاء الظاهرة والباطنة ، وتحويل محمود في حالة المريض يتأدى منه إلى التخلص مما أصابه من الآلام والانحرافات ، وحصه الروح من هذا التحويل لا تقل قيمة عن حصه الجسم . وقد استفاد الطب من ناحية الصوم ما لم يستفده من ناحية العلاج بالعقاقير .

٣ - وقد فرض الله الصوم ، ليحس الغنى بألم الجوع ، فيحسن إلى الفقير ، وبذلك يتم العطف والمودة ، وينشأ عنها تماسك المجتمع وسعادته .

٤ - وقد فرض الله الصوم كذلك تربية للإرادة وتقوية للعزيمة ، وتدريباً على الصبر .

هـ - وكذلك فرض الله الصوم ، تهذيباً للنفس ، وتصفية للروح .
 هذه الآراء وغيرها ، قد قيلت في حكمة الصوم ، وكررت ، ولكن
 الذى لاحظته الكثيرون من ذوى البصائر أن الأمم الإسلامية ، فى وضعها
 الحالى ، أقل مرونة من الأمم الغربية ، وعلى الأخص ، من قطر كأمريكا
 الشمالية مثلا ، ويلاحظون ، أن هذه الأمم الإسلامية ، أقل فى مستواها
 الصحى ، من الأمم الغربية ، كما يلاحظون أننا فى بيئاتنا الحاضرة ، وفى
 وضعنا الراهن : نعانى الأمرين : من شح الأغنياء ، ولا نكاد نرى من
 يتبرع لمعهد علمى ، لتعليم أولاد الفقراء ، أو لمبرة خيرية ، ويوتهم مغلقة
 لا يكاد الفقير يجرؤ حتى على التطلع إليها ، ومع أنهم يسرفون فى ملاذهم
 وينفقون الآلاف فى أوربا وغيرها على موائد القمار وحفلات السباق ،
 وعلى الغانيات والراقصات : فإنهم لا ينفقون شروى نقير فى وجه من
 وجوه الخير .

ومن دقة الإمام الشافعى ، رضى الله عنه ، أنه لم يقل : إن الصوم
 يعلم الجود أو يبسط الأيدى وإنما تمنى أن يكون الصائم كذلك ، فقال فى
 أسلوبه الدقيق : « أحب للصائم الزيادة بالجود فى شهر رمضان ، اقتداء
 برسول الله ، ﷺ ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ، ولتشاغل كثير
 منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم » .

ولاحظ ذوو البصائر أيضاً : أن الصبر ، لا يكاد يوجد عند

الصائم ، بل يتخذ الناس الصوم عذراً للصائم ، إذا تجاوز الحد ، وكثيراً ما تجاوزه .

• • •

لهذا كله ، رأى بعض المفكرين ، أن حكمة الصوم لا نعلمها ، ذلك أنه عبادة والعبادة في كثير من تفاصيلها ، لا نعلم لها حكمة ، هل نعلم مثلاً ، حكمة الصلاة في أن تكون ركعتين في الصباح ، وقت النشاط ، وأربعاً في الظهر وهو وقت يكون الإنسان فيه عادة ، مجهداً ؟ إن الصوم ، حسباً يرون ، من هذا النمط ، . . . فرضه الله تعالى ، لحكمة ، لا شك في ذلك ولكننا لا نعلمها .

ونحن هنا لا نتمشى مع النظرة الأخيرة التي تنفض يدها من بيان الحكمة في الصوم ، ولا نريد أن نكرر ما قالوه سابقاً ، ذلك أننا نتجه إلى الآيات القرآنية التي تحدثت عن الصوم ، فنستلهمها الحكمة وفيها ، ولو تأملنا ، الحكمة واضحة ، في تعبير غاية في الدقة ، يقول الله تعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

في هذه الآية ، يحدثنا الله ، سبحانه وتعالى ، أنه كتب علينا الصوم وفرضه ، لغاية معينة ، ذكرها في قوله :

(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

وعبر القرآن بكلمة : « لعل » ولم يقطع ولم يجزم بأن ثمرة الصوم

لا محالة ، تحقق التقوى ، لأن الصوم : يعد ثمرة التقوى للصائم .
إنه إعداد وتهيئة ، إن مثله - بالنسبة للصائم - كمثل زارع ، تعد له
الأرض وتبياً ، وتعطى له محروثة ، لا حشائش فيها مهياة تمام التهيئة ،
وما عليه إلا أن يتصرف حسبما يريد ، فإن شاء ألقى فيها البذر ، ثم تركه
يدبل ويموت ، وإن شاء تركها مهملة ، تنمو فيها الحشائش الخبيثة من
جديد ، وتعود تربة غير صالحة ، وإن شاء ألقى فيها البذر وتعهده ، حتى
يترعز ويستوى على سوقه ، ويؤتى أكله .

كل هذا منطوق في كلمة : (لعلكم تتقون) .

فإذا ما تعهد الإنسان نفسه ، التي أعدت بالصوم ، وانتهى إلى
التقوى ، كان جزاؤه ، حقيقة عند الله ، عظيماً .

ومن هنا مفتاح فهم الأحاديث التي رويت في الصوم والتي لا تفهم
فهماً حقيقياً إلا إذا راعينا أن الصائم ، يتعهد نفسه التي مهدت وأعدت
بالصوم .

طلب أبو أمامة من رسول الله ﷺ ، يوماً أن يأمره بعمل ينفعه
الله ، تعالى ، به فقال ﷺ :

« عليك بالصوم ، فإنه لا عدل له ، فكرر له أبو أمامة الطلب ،
فقال ﷺ : « عليك بالصوم ، فإنه لا مثل له » وطلب أبو أمامة ،
للمرة الثالثة نفس الطلب فقال عليه الصلاة والسلام ، أيضاً نفس ما
قاله في المرة الثانية . »

ولا شك ، أن الصوم ، لا عدل له ، ولا مثيل له ، في تهيئة النفوس للتقوى ، ومن انتهى بهذه التهيئة إلى غايتها ، « وصام رمضان إيماناً واحتساباً : غفر له ما تقدم به ذنبه » .

ومن هنا كان المعنى العميق ، للحديث المشهور :

« كل عمل ابن آدم : الحسنه بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجرى به » .

وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم وبقيه الكتب الستة ، وهو متناسق مع حديث آخر قدسى ، رواه البخارى وغيره :

« كل عمل ابن آدم له : إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجرى به » . وقد فهم الناس أن الله ، يجازى على الصوم ، باستمرار ، جزاء يزيد على سبعمائة ضعف ، وهذا صحيح فيما يتعلق بمن تعهد نفسه واتقى ، أما من لم يتعهد نفسه ، ولم يتق ، فتصدق فيه الأحاديث الأخرى ، التى لا تفهم فهماً صحيحاً إلا على ضوء ما قدمنا ، يقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم :

« كم من صائم ، ليس له من صومه إلا الجوع والعطش »

رواه النسائى وابن ماجه .

ويقول ، صلى الله عليه وسلم :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع

طعامه وشرابه » رواه البخارى .

ولا ينتهى الصوم إلى ثمرته التى أرادها الله منه ، إلا إذا صدقت النية ، وقويت العزيمة ، و : « صام الإنسان إيماناً واحتساباً » أى : صام على التصديق والرغبة ، طيبة بالصوم نفسه غير كاره ولا مستنقل لأيامه ، وصام طلباً لوجه الله تعالى ، وصدقت نيته فى النجاة واستشرفت نفسه لرضوان الله .

وإذا ما توفر كل ذلك تحقق كل ما قاله السابقون والمعاصرون فى فائدة الصيام ، أما بغير ذلك فليس للصوم من فائدة ، إلا الجوع والعطش ، عافانا الله من ذلك .

حكمة الصوم من جديد

يقول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وإن القيم الروحية فى الصوم لتتركز أساساً ومبادئ فى هذه الكلمة التى ختم الله بها سبحانه الآية الكريمة وهى :
(لعلكم تتقون) .

فالتقوى تتألف من عنصرين : عنصر إيجابى هو القيام بما أمر الله سبحانه به من فروض وواجبات فى القول كالأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر الذى كان مع الإيمان مناط خيرية الأمة الإسلامية .

يقول تعالى :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ،

وتؤمنون بالله) .

وكذلك القيام بما أمر الله سبحانه به فى العمل كالصلاة على وجهها

الصادق الذى يترتب عليه الانتهاء عن الفحشاء والمنكر .

أما العنصر الثانى من عناصر التقوى ، فإنه الانتهاء عما نهى الله

سبحانه وتعالى عنه فى القول : كالغيبة التى يمثل الله فاعلها بمن يأكل

لحم أخيه ميتاً ، وكالكذب بجميع ألوانه :

يقول الله تعالى :

(يأياها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً

منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم

ولا تنازروا بالألقاب بشئ الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك

هم الظالمون) ،

والانتهاء كذلك فى الفعل عما نهى الله عنه مثل الغش فى المكايل

والموازين الذى يقول الله سبحانه فيه :

(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا

كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم

عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟) .

هذا الغش الذى كان من الأسباب التى من أجلها دمر الله أمة من الأمم .

يقول الله تعالى فى سورة هود :

(وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، إني أراكم بغير ، وإني أخاف عليكم عذاب يوم محبط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين . بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين . وما أنا عليكم بحفيظ) .

ولكن أهل مدين لم يستجيبوا لشعيب وسخروا به ، ولم يجد فيهم أسلوب الرغبة أو الرهبة ، فكانت النتيجة ما عبر الله سبحانه وتعالى عنه بقوله :

(ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جائعين . كأن لم يغنوا فيها ، ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) .

فإذا تحققت التقوى بالصوم ، فقد تحققت القيم الروحية التى أحباها الله سبحانه للصائم يقول رسول الله ﷺ :

« إنما الصوم جنة ، فإذا كان أحدكم صائماً ، فلا يرفث ، ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم ، إني صائم » . وفى هذا الحديث الشريف يبين رسول الله ﷺ ، ما ينبغى

للصائم ، وهو أن يكون صومه جنة ، أى وقاية له : وقاية عن إهمال ما أمر الله به ، ووقاية عن إتيان ما نهى الله عنه :
 إنه وقاية عن ذلك فى القول ، فإنه ينبغى للصائم ألا يتحدث بأسلوب لا يحبه الله سبحانه ، وهذا معنى قوله ﷺ : (فلا يرفث) هذا فى القول .
 أما ما ينبغى فى الفعل فقد عبر رسول الله ﷺ ، عنه بهذه الكلمة الجامعة :

« ولا يجهل » أى لا يتعد حدود الفعل الذى أحبه الله ، ثم ذكر رسول الله ﷺ ، مثالا لذلك بقوله :
 (وإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إني صائم ، إني صائم .) .

شهر عظيم

حينما كان يهل شهر رمضان كان رسول الله ﷺ ، يخاطب فى المسلمين خطبة يبين فيها فضل هذا الشهر المبارك .
 فعن سلمان رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فى آخر يوم من شعبان قال :

« يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيامه تطوعاً ، من تقرب

فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبة من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء .

قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجدم ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمر أو على شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة : وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم . فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار . ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظماً^(١) حتى يدخل الجنة .

رواه ابن خزيمة في صحيحه .

ثم قال : صح الخبر .

(١) أي أن الله سبحانه وتعالى ييسر له دائماً الرأي في سهولة ، فلا يأتي عليه ظرف يكون فيه في أزمة لشدة الظم .

كل عمل ابن آدم له إلا الصوم

عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
قال الله عز وجل :

كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزي به .
والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ،
فإن سابه أحد ، أو قاتله ، فليقل : إني صائم إني صائم .
والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك .
للصائم فرحتان يفرحهما : « إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح
بصومه » رواه البخارى .

الرفث - بفتح الراء والفاء : يطلق ويراد به الجماع . ويطلق ويراد به
الفحش ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع (١) .
وقال كثير من العلماء :

إن المراد به فى هذا الحديث الفحش وردىء الكلام .
والجنة بضم الجيم هو ما يمنك . أى يسترك ويقيك مما تخاف ، ومعنى
الحديث : أن الصوم يستر صاحبه ، ويحفظه من الوقوع فى المعاصى .

(١) الحديث الشريف والشرح عن كتاب « الترغيب والترهيب » .

وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى :
 « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى » فقال : إذا كان يوم
 القيامة يحاسب الله عز وجل عبده ، ويؤدى ما عليه من المظالم من سائر
 عمله حتى لا يبقى إلا الصوم فيتحمل الله ما بقى عليه من المظالم ،
 ويدخله بالصوم الجنة .

الصوم لى وأنا أجزى به

قال الشيخ ^(١) ، رحمه الله : روى عن النبي ﷺ ، أنه قال :
 يقول الله تبارك وتعالى : « الصوم لى وأنا أجزى به »
 فإن قال قائل : ما معنى تخصيص الصوم من بين سائر العبادات ،
 وقد علمنا أن جميع الأعمال له ، وهو يجزى به ، فما معنى قوله :
 « الصوم لى وأنا أجزى به » ؟

فيقال : له معنيان : أحدهما : أن للصوم تخصيصاً من بين سائر
 العبادات المفترضات ، لأن جميع المفترضات حركات جوارح ، يتها
 للخلق أن ينظروا إليه إلا الصوم ، فإنه عبادة بغير حركة الجوارح .
 فمن أجل ذلك قال تعالى : « الصوم لى » .

والمعنى الآخر فى قوله : « لى » بمعنى أن الصمدية لى : لأن

(١) صاحب كتاب اللمع فى التصوف .

« الصمد » هو الذى لا جوف له ، ولا يحتاج إلى الطعام والشراب (فمن تخلق بأخلاق أجزيه مالا يخطر على قلب بشر) .

وأما معنى قوله : « وأنا أجزى به » . فإن الله تعالى ، وعد على (جميع) فعل الحسنات الثواب المعدود من الواحدة إلى عشر أمثالها (إلى العشرة) إلى السبعائة إلا الصائمين و « الصائمون » : هم الصابرون .

(وقد قال الله عز وجل :

إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (١) .

فخرج الصوم من الحسنات المعدودة وثوابها ، لأن الصوم هو : صبر النفس عن مألوفاتها ، وإمساك الجوارح عن جميع شهواتها ، والصائمون هم الصابرون .

وقد روى فى معنى ذلك عن النبي ﷺ ، أنه قال :

« إذا صمت فليصم سمعك ، وبصرك ، ولسانك ، ويدك » .

وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام ، أنه قال :

« إذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ، فإن شتمه إنسان فليقل :

إني صائم » .

وصحة الصوم وحسن أدب الصائم فى صومه ، صحة مقاصده ،

ومباينة شهواته ، وحفظ جوارحه وصفاء مطعمه ورعاية قلبه ، ودوام

(١) سورة الزمر : آية ١٠ .

ذكره ، وقلة اهتمامه بالمضمون من رزقه ، وقلة ملاحظته لصومه ،
ووجهه من تقصيره ، والاستعانة بالله تعالى على تأديته ، فذلك أدب
الصائم في صومه .

هل من تائب

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ،
قال :

« إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، فتحت أبواب الجنان فلم يفلح
منها باب واحد الشهر كله ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب
الشهر كله ، وتململت عتاة الجن ، ونادى مناد من السماء كل ليلة إلى
انفجار الصبح ، يا باغى الخير يم وأبشر ، ويا باغى الشر أقصر
وأبصر ، هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من تائب يتوب الله عليه ؟ هل
من داع يستجاب له ؟ هل من سائل يعطى سؤله ؟

ولله عز وجل عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار
ستون ألفاً ، فإذا كان يوم الفطر أعتق الله مثل ما أعتق في جميع الشهر
ثلاثين مرة ستين ألفاً ستين ألفاً » (١) .

(١) رواه البيهقي

أبواب الرحمة في شهر رمضان

عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :
« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ،
وصفدت الشياطين » (١) وفي رواية لمسلم : فتحت أبواب الرحمة ،
وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين .

رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى ،
كلهم من رواية أبى بكر بن عباس عن الأعمش عن أبى صالح عن
أبى هريرة ولفظهم قال :
« إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ، ومردة
الجن » .

وقال ابن خزيمة :

« الشياطين مردة الجن » بغير واد ، « وغلقت أبواب النار فلم يفتح
منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلَق منها باب ، وينادى مناد :

(١) رواه البخارى ومسلم .

يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، والله عتقاء من النار ،
وذلك كل ليلة « (١) .

باب الريان

عن سهل بن سعد رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال :
« إن في الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ،
لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » (٢) .

من لا ترد دعوتهم :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ،
ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ،
ويقول الرب :

وعزتي لأنصرك ولو بعد حين » .

رواه أحمد في حديث ، والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحهما ، والبزار ولفظه :

« ثلاثة حق على الله ألا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر ، والمظلوم

(١) رواه النسائي ، والحاكم ، بنحو هذا اللفظ ، وقال الحاكم : صحيح

على شرطها . « صفت » بضم الصاد ، وتشديد الفاء : أى شدت بالأغلال .

(٢) رواه البخارى .

حتى يتتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« احضروا المنبر ، فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال : آمين ، فلما ارتقى
الدرجة الثانية قال : آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثالثة ، قال : آمين .
فلما نزل ، قلنا يا رسول الله ! لقد سمعنا منك اليوم . شيئا ما كنا
نسمعه ، قال :

إن جبريل عليه السلام ، عرض لى فقال :

بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له ، قلت : آمين .

فلما رقيت الثانية قال :

بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين .

فلما رقيت الثالثة ، قال :

بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما ، فلم يدخله الجنة ،

قلت : آمين » (١) .

صيام رمضان فرض وقيامه سنة :

فى رواية للنسائى ، أن رسول الله ﷺ ، قال :

« إن الله فرض صيام رمضان ، وسنتت لكم قيامه ، فمن صامه

وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . .

(١) رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

رمضان ومغفرة الذنوب .

لقد كان رسول الله ﷺ ، يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول :

« من قام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه » (١) .

معنى إيماناً واحتساباً :

قال الخطابي : قوله : « إيماناً واحتساباً » أى نية وعزيمة ، وهو أن يصومه على التصديق ، والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه ، غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، لكن يغتم طول أيامه لعظم الثواب . وقال البغوى : قوله : « احتساباً » أى طلباً لوجه الله تعالى وثوابه ، يقال : فلان يحتسب الأخبار ، ويحتسبها : أى يتطلبها .

ومما هو داخل في « إيماناً واحتساباً » :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال : « من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (٢) .

(١) رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى والنسائى

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى

الصيام جنة :

روى عن النبي ﷺ قال :

« الصيام جنة ، وحصن حصين من النار » (١) .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ قال له :

« ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال :

« الصوم جنة ، والصدقة تطفى الخطيئة . كما يطفى الماء النار » .

من ثمار الصيام والقرآن :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال :

« الصيام والقرآن يشفعان للعبد للبعد يوم القيامة ، يقول الصيام :

أى رب . منعتك الطعام والشهوة ، فشفعنى فيه .

ويقول القرآن :

منعتك النوم بالليل ، فشفعنى فيه .

قال : فيشفعان » .

رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن ، والحاكم

وقال : صحيح على شرط مسلم .

رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجاله محتج بهم فى الصحيح .

(١) رواه أحمد . بإسناد حسن